

## شهادات الأجانب للدين الإسلامي: (1)

قال الكاتب الإنكليزي المشهور المسرو ليونارد: أمر الأروبيين عجيب غريب فإنهم ما برحوا يقضون موقف الخصم المُنَاجز المُعادي للمُسلمين ولست أدري سببا يدفعهم إلى الإجحاف بحقوق المُسلمين أو إنكار فضائلهم إلى العالم كله فأوروبا لم تعترف، حتى الآن، بما لهذا الدين القويم من التأثير على التربيّة الأخلاقيّة بل على المدنيّة الغربيّة نفسها، بل إن أوروبا اعترفت بفضل الإسلام ولكنّه اعتراف فاتر صدير عن بعض رجالها القدماء والمُحدثين إذا قالوا إن المُسلمين كانوا في أزهى حضارة عندما كانت أوروبا غارقة في بحر المهجّة، سادرة في ظلمات الجهالة، ولكن هذا لا يكفي لأن فضل الإسلام لم يقف عند الإحسان إلى أوروبا القديمة بل ظل مُفضلاً محسناً عليها وسيظل كذلك إلى الأبد.

وصلت المدنيّة الإسلاميّة إلى أعلى مُستوى من العظمة، عمرانيّة كانت أو علميّة، حتّى ليرجع إليها الفضل في بعث المُجتمع الأوروبي وهدايته إلى طريق الخلاص من الانحطاط والاندثار. ألم يحن لنا أن نعتزف، نحن الذين بلغنا أعلى قمم الحضارة — كما نزعهم — بأنّه لو لم التهذيب الإسلامي ومدنيّة المُسلمين وعلومهم وثقافتهم وعظمتهم وحُسن نظام جامعتهم، لو لم هذا كله لبقيت أوروبا تتخبط في ظلام يهيم! هل نسينا أن التسامح الديني الإسلامي يكتلف كل الاختلاف عن المتعصب الذميمة الذي اتصفت به أوروبا من قبل وما تزال تتصف به. هل نسينا أن الشعوب الإسلاميّة قد نشطت ونمت وأوجدت حضارة لا تبلى، تحت ظلال الخلافة وأجدادنا لا يدرون من الحياة إلّا أن يقتتلوا بوحشة ويعيشوا عيشة الانحطاط والجهل؟ كيف يمتلئ قلب أوروبا حقدا وكرهية للمُسلمين مُكررة فضلهم عليها، جاحدة الأعمال التي قاموا بها، والآثار التي خلّفوها، في بطن الكُتب وعلى سطح الأرض؟

وعليّنا أن نذكر (والخزي يغمر وجوهنا) الجناية التي اقترفتها ضد المُسلمين بل اقترفتها ضد حضارة العالم بإحراقنا مئات الألوف من المُجلدات بتحريض من المتعصب المسيحي الأعمى فماذا كان جزاؤنا من المُسلمين؟ إنهم قد صفحوا عنّا نزولاً على كرم أخلاقهم وعُلوّ نفوسهم، كما يصفح الأب الحنون عن ذنوب ابنه الغر الجاهل. عليّنا أن نعتزف بأن أوروبا المسيحيّة بذلت كل ما في وسعها في جميع القرون الماضية، لتُخفي فضل الإسلام عليها، ولكنّها لم تُفلح ولما تُفلح، لأن هذه الأعمال الزاهرة والأخلاق الكريمة لأعظم وأرفع من أن يستطاع إخفاؤها، أو طمس معالمها فالشمس وإن حجبتها الغيوم فإن أشعتها وحرارتها تدلّ على وجودها. لتكفر أوروبا والقارة المسيحيّة، عن أخطائها لتعلن للعالم، أجمع بغاوتها وجحودها وما أجرمته في سالف الأزمان.

إنّها ولما شكّ ستعترف في المُستقبل القريب بفضل الإسلام ونعم المُسلمين بل إنّها ستظهر إلى الاعتراف بدين الأبدية والمخلود، الدين الإسلامي الحنيف، الهداية.

